www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهج الجوزجاني في الجرح بالبدعة

إعداد

إبراهيم بن عبد الرحيم

طالب في الجامعة الإسلامية

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

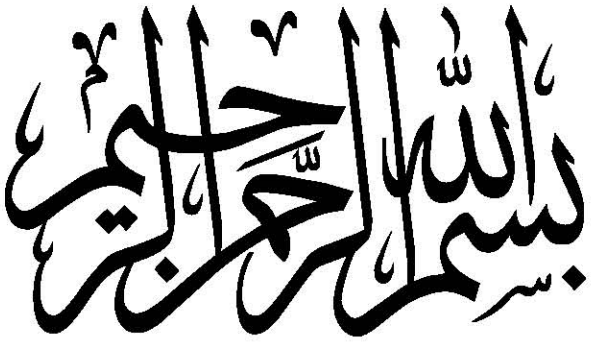

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج الجوزجاني في الجرح بالبدعة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن الله سبحانه وتعالى أمرنا بطاعة رسوله ﷺ بقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (الحشر: ٧).والسنة مبينة للقران ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1] ولما كانت السنة النبوية بيانا للقرآن فقد قام أئمة الحديث رحمهم الله بحفظ السنة في الصدور وفي الكتب، وبيان ما أدخل فيها مما ليس منها اختلاقا من بعض الناس أو خطأ من آخرين، حتى لا يدخل في دين الله ما ليس منه، والسنة جاءتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الرواة، فكان لزاما الفحص عن الناقلة، والبحث عن أحوالهم، ولذلك بذل أئمة الحديث جهودا جبارة في معرفة أحوال رواة الحديث وتمييز الثقات الحافظين من الكذابين أو الضعفاء، وكانوا يتكلمون في الرواة جرحا أو تعديلا إيمانا واحتسابا، ولا يخافون فيه لومة لائم، ولا يمنعهم من بيان الحق فيه صداقة ولا قرابة، قال زيد بن أنيسة:"لا

(١) النحل: ٤٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تكتبوا عن أخي فإنه يكذب"[١]، ومما اعتنى به الأئمة بيان مذاهب الرواة ومناهلهم العقدية والفكرية، لما له من تأثير على رواياتهم في كثير من الأحيان، وممن أكثر العناية بهذا البيان: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني- بضم الجيم الأولى، وزاء وجيم- المتوفى سنة ٢٥٩هـ، روى عن الإمام أحمد وسليمان بن حرب وعلي بن المديني وابن معين وغيرهم ، وروى عنه أبو داود والترمذي والنسائي وأبو زرعة الرازي وأبو حاتم وابن خزيمة وابن جرير وغيرهم [٢].

والإمام الجوزجاني من أئمة الجرح والتعديل وقد وصفه الذهبي بـ"الثقة الحافظ أحد أئمة الجرح والتعديل"[٣]. وذكره في كتابه ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص:١٧٩) في الطبقة الرابعة من المتكلمين في الرجال، وقال: "وهو ممن يبالغ في الجرح".

وقد وصلنا من مؤلفاته في الرجال كتابه المشهور: "الشجرة في أحوال الرجال" وقد ذكر رحمه الله فيه أربع مراتب للرواة: فقال رحمه الله سأصفهم على مراتبهم ومذاهبهم منهم: (١) الزائغ عن الحق، كذاب في حديثه. (٢) ومنهم الكذاب في حديثه لم أسمع عنه ببدعةٍ، وكفى بالكذب بدعة. (٣) **ومنهم زائغ عن الحق، صدوق اللهجة، قد جرى في الناس حديثه،**

---

(١) الضعفاء للعقيلي (٣٩٢/٤).

(٢) انظر: تهذيب الكمال (٢٤٨/٢).

(٣) ميزان الاعتدال (٢٠٥/١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذ كان مخذولا في بدعته، مأمونا في روايته، فهؤلاء عندي ليس فيهم حيلة إلا أن يُؤخَذ من حديثهم ما يعرف، إذا لم يقوِّ بِهِ بدعته[١]، فيُتَّهم عند ذلك، (٤) ومنهم الضعيف في حديثه غير سائغ لذي دين أن يحتج بحديثه وحده إلا أن يقويه حديث من هو أقوى منه فحينئذ يعتبر به.

فالإمام الجوزجاني- رحمه الله- قسم المبتدعة من رواة الآثار إلى ثلاثة أصناف:

١- من عرف بالكذب في حديثه واتهم فيه إلى جانب بدعته، فهذا متروك مخذول.

٢- من يضعف في حديثه لسوء حفظه وكثرة خطئه، ولم يعرف بكذب فهذا يعتبر بحديثه في المتابعات والشواهد، ولا يحتج بما يتفرد به، سواء وافق رأيه أم لا.

---

(١) فائدة: قال ان حجر في ((النزهة)) "الأكثر على قبول غير الداعية ؛ إلا إن روى ما يقوي بدعته ، فيرد على المذهب المختار ، وبه صرح الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ أبي داود ، والنسائي في كتابه ((معرفة الرجال)) ، فقال في وصف الرواة : ((ومنهم زائغ عن الحق - أي : عن السنة - صادق اللهجة ، فليس فيه حيلة ؛ إلا أن يؤخذ من حديثه ((غير)) ما لا يكون منكرا إذا لم يقو [به] بدعته)) اهـ

وما قاله متجه؛ لأن العلة التي لها رد حديث الداعية واردة فيما إذا كان ظاهر المروي يوافق مذهب المبتدع ، ولو لم يكن داعية، والله أعلم . اهـ انظر مناقشة المعلمي لكلام الجوزجاني في التنكيل (١/٤٥-٤٦)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣- من عرف ببدعة، مع اشتهاره بالصدق في الحديث، والأمانة فيه، فهذا يرى الإمام الجوزجاني - رحمه الله- أنه يحتج بحديثه بشرطين اثنين: ١- أن يكون الحديث معروفا غير مستنكر ، ٢- أن لا يكون مما يقوي بدعته.

وعلى هذا فقد جرح الرواة بأنواع من البدع مثل نحلة الخوارج، والسبئية، والمختارية، والرفضِ، والتشيع، والقدر، والإرجاء وغيرها.

فبدأ بالخوارج لأنها أول بدعة ظهرت في الإسلام، وثنى بالسبئة، وثلث بالمختارية أتباع المختار الثقفي، ثم ذكر الآخرون ممن رمي بنوع من البدعة.

وممن جرحه بفرقة المختارية عبد الله بن شريك العامري الكوفي فقال عنه (ترجمة ٢٥): مختاري كذاب[١].

فمن أمثلة جرحه ببدعة القدر قوله في عمرو بن عبيد البصري: عمرو بن عبيد غاليا في القدر ما ينبغي أن يكتب حديثه[٢]. وكان قوم يتكلمون في القدر منهم من يُزَنّ[٣] ويتوهم عليه احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين وصدق ألسنتهم وأمانتهم في الحديث، لم يتوهم عليهم الكذب وإن بُلُوا بسوء رأيهم ، فمنهم: قتادة، ومعبد الجهني هو رأسهم وقد

(١) ((صدوق يتشيع، أفرد الجوزجاني فكذبه س))

(٢) أحوال الرجال صـ ١٨٥ رقم (٣٣٦). قال الحافظ: ((المعتزلي المشهور ، كان داعية إلى بدعته ، اتهمه جماعة مع أنه كان عابدا))

(٣) من زَنَّهُ بِكَذَا وأَزَنَّهُ إِذَا اتَّهمه بِهِ وظَنَّه فِيهِ. وَمِنْهُ شِعْرُ حَسَّانَ فِي عَائِشَةَ: حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روي عنه، وابن أبي عروبة، والدستوائي وكان من أثبات الناس))، ومن جرحه ببدعة الإرجاء قوله في عثمان بن غياث (ترجمة٢٠٤): "كان يرمى بالإرجاء وهو متماسك لا بأس بحديثه"(١) وقوله في سالم بن عجلان الأفطس: "كان يخاصم في الإرجاء، داعية، وهو متماسك"(٢).

وجرح رحمه الله جماعة من الرواة ببدعة الرفض والتشيع، ولكنه رحمه الله انتقد عليه لتشدده على الرواة الذين رموا ببدعة التشيع، أو على أهل الكوفة عامة، قال الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه لسان الميزان «وممن ينبغي ان يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب، وذلك لشدة انحرافه في النصب وشهرة أهلها بالتشيع ، فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلقة وعبارة طلقة، حتى إنه أخذ يلين مثل الأعمش وأبي نعيم وعبيد الله بن موسى وأساطين الحديث وأركان الرواية، فهذا إذا عارضه مثله أو أكبر منه فوثق رجلا ضعفه قُبِل التوثيق» (٣) .

وقال في هدي الساري بعد نقل كلام الجوزجاني في إسماعيل بن أبان الوراق: «كان مائلا عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث»: قلت:

(١) ((ثقة ، و رمى بالإرجاء خ م د س))

(٢) ((ثقة رمي بالإرجاء خ د س ق))

(٣) (٢١٢/١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«الجوزجاني كان ناصبيا منحرفا عن علي، فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان، والصواب موالاتهما جميعا، ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع»[١].

فتعقبه العلامة المعلمي في كتابه التنكيل: «وقد تتبعت كثيراً من كلام الجوزجاني في المتشيعين فلم أجده متجاوزاً الحد، وإنما الرجل لما فيه من النصب يرى التشيع مذهباً سيئاً وبدعة ضلالة وزيغاً عن الحق وخذلانا، فيطلق على المتشيعين ما يقضيه اعتقاده كقوله «زائغ عن القصد - سيء المذهب» ونحو ذلك، وكلامه في الأعمش[٢] ليس فيه جرح ، بل هو توثيق، وإنما فيه ذم بالتشيع والتدليس، وهذا أمر متفق عليه أن الأعمش كان يتشيع

(١) هدي الساري (صـ٥٥٦) الفصل التاسع.

(٢) قال الجوزجاني: وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثي الكوفة مثل أبي إسحاق عمرو بن عبد الله ومنصور والأعمش وزبيد بن الحارث اليامي وغيرهم من أقرانهم احتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا ألا تكون مخارجها صحيحة فأما أبو إسحاق فروى عن قوم لا يعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم فإذا روى تلك الأشياء التي إذا عرضها الأمة على ميزان القسط الذي جرى عليهم سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم الموئل لم تتفق عليها كان الوقف في ذلك عندي الصواب لأن السلف أعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأويل حديثه الذي له أصل عندهم وقال وهب بن زمعة سمعت عبد الله يقول إنما أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق. —وقال- ووكذلك عندي من بعدهم إذ كانوا على مراتبهم من مذموم المذهب وصدق اللسان، فكان أبو نعيم كوفي المذهب صدوق اللسان (صـ٨١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويدلس، وربما دلس عن الضعفاء وربما كان في ذلك ما ينكر، وهكذا كلامه في أبي نعيم، فأما عبيد الله بن موسى فقد تكلم فيه الإمام أحمد وغيره بأشد من كلام الجوزجاني.... وغاية الأمر أن الجوزجاني هول، وعلى كل حال فلم يخرج من كلام أهل العلم»[١].

والذي يظهر من كلام المعلمي رحمه الله أن جرح الجوزجاني لبدعة الراوي لا يعني به أنه لا يحتج به، بل هو كغيره من الرواة يعتبر أحواله من حيث الصدق والكذب، والثقة والضعف، فيحكم عليه بما يستحقه، كما سبق بيانه من كلام الجوزجاني نفسه آنفا.

ومن أمثلة ذلك قول الجوزجاني في:

إسماعيل بن أبان الوراق: ((كان مائلا عن الحق، ولم يكن يكذب في الحديث))[٢].

وقوله في عبد الرحمن بن عبد الله الأصبهاني:((كان صدوقا في حديثه على سوء مذهبه))[٣]

وقوله في إسماعيل بن الحكم ((كان مائلا ، صدوقا في حديثه))[٤].

---

(١) التنكيل (٥٨/١).

(٢) أحوال الرجال (ص:٨٤) رقم (١١٤). ((ثقة تكلم فيه للتشيع خ صد ت))

(٣) احوال الرجال (٨٣) رقم (١١٢) ((ثقة أصحب الكتب).

(٤) احوال الرجال (٨٥) رقم (١١٦). قال الذهبي صويلح ولكنه شيعي (الميزان).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان من الممكن أن يسلم للحافظ قاعدته هذه لو أن الجوزجاني رحمه الله كان يجرح كل راو تلبس ببدعة التشيع ، ويطرح بذلك حديثه أو يضعفه، ولكن الواقع يخالف ذلك، حيث إنه - كما قرر في مقدمة كتابه- يوثق بعض غلاة الشيعة ممن يبغض الشيخين- رضي الله عنهما- مثل جعفر بن سليمان الضبعي فقال في أحوال الرجال: "روى أحاديث منكرة، وهو ثقة متماسك، كان لا يكتب"(١). وهو شيعي غال ، قال ابن الجوزي في الضعفاء:"في بعض حديثه مناكير، كان يبغض أبا بكر وعمر، وكان يحيى بن سعيد يستضعفه، وقال ابن معين: هو ثقة"(٢).

ولا شك أنه كان متشددا في الجرح على المتشيعين، ولكنه ما تجاوز دائرة الإنصاف، ولو لم يكن منصفا في جرح الرواة لما وثق رجلا يبغض أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

وهذه الشدة منه على أهل البدعة لم تكن خاصة بمن يتشيع ، بل قد وصف بمثلها بعض من رمي بالنصب أيضا، كقوله في موسى بن طريف الأسدي الكوفي: "زائغ"(٣)، وكان ابن طريف يروي عن عباية الأسدي عن علي يقول:«أنا قسيم النار، هذا لي وهذا لك». قال سلام الخياط الراوي عن موسى بن طريف:"وكان موسى يرى رأي أهل الشام ، وكان يتحدث

(١) احوال الرجال (صـ ١١٠) رقم (١٧٣).

(٢) الضعفاء (١/١٧١) رقم (٦٦٨).

(٣) احوال الرجال (صـ ٤٩) رقم (٢٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بهذا يتعجب به ويشنع به[١]. وقال أبو بكر بن عياش: "كان موسى بن طريف عثمانيا"[٢].

فهذا يدل على انتفاء تهمة النصب عن هذا الإمام الجليل، وإلا فما كان ليصف من يوافقه في المذهب بالزائغ .

وأما مستند من رماه بالنصب؛ فلعله ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: وذكر لي - يعني الدارقطني — إبراهيم بن يعقوب الجُوزجاني فقال: «أقام بمكة مدة، وبالرملة مدة، وبالبصرة مدة، وكان من الحفاظ المنصفين، والمخرجين الثقات، لكن كان فيه انحراف عن علي بن أبي طالب؛ اجتمع على بابه أصحاب الحديث فخرج إليهم فأخرجت جارية له فروجة[٣] لتُذبح فلم تجد أحدا يذبحها، فقال: سبحان الله! لا يوجد من يذبحها، وقد ذبح علي بن أبي طالب في ضحوة نيفا وعشرين ألفا».

قال الشيخ المعلمي: فالسلمي هو محمد بن الحسين النيسابوري تكلموا فيه حتى رموه بوضع الحديث، والدارقطني إنما ولد بعد وفاة الجوزجاني ببضع وأربعين سنة. [٤].

---

(١) الضعفاء للعقيلي رقم الترجمة (١٦٢٩).

(٢) سؤالات الاجري لابي داود (رقم ٩٨).

(٣) يُقَال للذَّكر من أَوْلاد الدَّجَاج فَرُّوج وَالْأُنْثَى فَرُّوجَةٌ (المخصص لابن سيدة (٣٤٨/٢)

(٤) التنكيل (١٠٠/١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أسنده ابن عساكر في"تاريخ دمشق" من وجه آخر متصل، فرواه عن عبد الله بن أحمد بن عَدَبَّس، قال: كنا عند إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، فالتمس من يذبح له دجاجة، فتعذر عليه، فقال:"يا قوم! تعذر علي ذبح دجاجة، وعلي بن أبي طالب قتل سبعين ألفا في وقت واحد"، أوكما قال [١].

وهذا أيضا انتقده الشيخ المعلمي رحمه الله، فقال: لابن عدبس ترجمة في (تاريخ بغداد) ج ٩ ص ٣٨٤ و (تهذيب تاريخ ابن عساكر) ج ٧ ص ٢٨٨ ليس فيها ما يبين حاله فهو مجهول الحال فلا تقوم بخبره حجة، وفوق ذلك فتلك الكلمة ليست بالصريحة في البغض فقد يقولها من يرى أن فعل علي عليه السلام خلاف الأولى أو أنه اجتهد فأخطأ، وفي (تهذيب التهذيب) ج ١٠ ص ٣٩١ عن ميمون بن مهران قال: «كنت أفضِّل علياً على عثمان، فقال عمر بن عبد العزيز: أيهما أحب إليك؛ رجل أسرع في المال، أو رجل أسرع في كذا - يعني الدماء-؟ قال فرجعت، وقلت: لا أعود» ، وهذا بين في أن عمر بن عبد العزيز وميمون بن مهران كانا يريان فعل علي خلاف الأولى أو خطأ في الاجتهاد، ولا يعد مثل هذا نصبا، إذ لا يستلزم البغض بل لا ينافي الحب، وقد كره كثير من أهل العلم معاملة أبي بكر الصديق لمانعي الزكاة معاملة المرتدين ورأوا أنه أخطأ، وهم مع ذلك يحبونه ويفضلونه[٢].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨١/٧).

(٢) التنكيل (١٠٠/١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وخلاصة القول:

١. أنه لم يثبت عن الجوزجاني ما يدل على أنه كان يتحامل على علي ﷺ أو يبغضه.

٢. وأنه رحمه الله كان فيه نوع من الشدة في وصف أهل البدعة بألفاظ شديدة، وكان أكبر نصيب في ذلك لمن رمي بالتشيع ، ولعل ذلك لكثرتهم في الرواة، ولم تبلغ شدته أن يخرج عن الحد، إنما يقول في الشيعي والناصبي: زائغ ، أو ردئ المذهب، أو نحو ذلك[1]، ووصفه لراو بأنه سيء المذهب لا يعني أنه لا يحتج به، بل صريح كلامه ينافي ذلك، كما تقدم.

٣. وقد جرح جماعة من الرواة ببدعة غير بدعة التشيع ، إلا أنه يلطف العبارة فيهم غالبا، ويعبر بـ"يرمى، ورمي" ونحو هذا، ولو كان ذلك الراوي ممن يخاصم لبدعته، كما تقدم أمثلة من ذلك آنفا في وصفه للرواة ببدعة القدر وغيره.

---

(١) انظر التنكيل (١/٤٨٤).